الفصل الرابع

محطات التنافر الشيعي - الشيعي

رغم صعوبة القبول العقلي والمنطقي، أن يفهم الإنسان أن الخلافات أو محطات التنافر التي تظهر بين الحين والآخر بين الشيعة والسُنَّة سببها الاختلاف في الرأي بمن كان أحق بالخلافة قبل ١٤٠٠ سنة، علي أم أبو بكر وعمر! أن ينشغل المسلمين عن أمور حياتهم ودنياهم بخلاف يمثل وفقًا لقيم الإسلام أمورًا فرعية، ويتناسوا أو يضعوا جانبًا قيم التسامح والوحدة والأخلاق التي تضمنتها الشريعة، ويتمسكوا بخلاف بين قادة العرب والمسلمين لم يتصاعد بينهم إلى حد النزاع أو الصراع، فقد تعايشوا متعاونين من أجل رفع راية الإسلام وتوطيد دولته.

لكن السؤال الحائر هو: بماذا يختلف السُنَّة مع السُنة، والشيعة مع الشيعة؟ ما يجري في العراق هناك الآن انقسام حاد في الشارع يحرك ويوجه الشيعة ضد بعضهم، تتصاعد هذه التنافرات إلى حد الاصطدامات المسلحة أو الدموية، لكنها أخف في الجانب السُّني، كلهم شيعة إمامية اثنى عشرية لا يختلفون بأي من العقائد أو الاجتهادات الفقهية الأساسية، ما يلغي أي مبرر للصدام أو التنافر بينهم.

المقصود بالسؤال هم الشيعة الاثنى عشرية فقط، وهم عموم شيعة العراق، بمعزل عن اختلافاتهم مع الفرق الأخرى إسماعيلية، زيدية، صفوية، إخبارية، علوية وغيرها من فرق الغلاة التي ظهرت على امتداد التاريخ العربي-الإسلامي.

وقفة قصيرة قبل المضي في البحث عن الإجابة، أود الإشارة إلى حقيقة قد تغيب في عز معمعة الاختلافات هذه، يمكن أن تسهم أيضًا في تفسير ظهور الفرق المختلفة داخل الطائفة الواحدة أو ما بين الطوائف.

العلويون بالأصل هم من شيعة العراق الاثني عشرية، من سكان أعالي الفرات، ما زال لهم بقايا مجموعات صغيرة حتى الآن في مدن عنه، راوة، حديثة... هاجروا من موطنهم الأصلي يوم وضع السلطان مراد العثماني، فيهم السيف، أما البراءة من التشيع أو القتل، استقروا في ما يعرف اليوم بجبال العلويين الحصينة أو العصية في وقتها على وصول مراد وجيوشه لهم، منطقة وعرة تُعقد وعورتها حتى الاتصال بين القرى التي أنشأتها الجماعات المختلفة.

صار الشيخ أو الواعظ هو الوسيلة الوحيدة لقريته للصلة بالخلق والخالق، كل شيخ قدم تفسيره ورؤيته في الإمام علي، من قال أو روج إنه المُوصى به من النبي، وهو رأي قريب مما تقول به الشيعة الاثنى عشرية، ومن رأى فيه الشفيع الذي تكفي محبته والإيمان بولايته ليتحرر التابع من أي فروض دينية أخرى فُرضِت على بقية المسلمين، كالصوم والصلاة والحج، وهو رأي لا يخلو من الغلو. تتصاعد درجة الشفاعة هذه أحيانًا عند البعض منهم إلى حد القول إن الإمام علي سيكون يوم القيامة هو الحارس على باب الجنة ليسمح لأتباعه فقط دخولها، وإرسال الآخرين إلى جهنم، بين هذين الاتجاهين تتدرج اعتقادات أخرى تتأرجح بين الاعتدال والغلو، لا يغيب عن البال أن ظهور كل هذه الدعوات كان مشحونًا بمشاعر الإحساس بالظلم الذي وقع عليهم وسبب هجرتهم وتركهم لمنازلهم. إحساس يجعل الإنسان مهيئًا لتقبل الأفكار والدعوات والروايات المغالية، تفاعل مع طبيعة جغرافية قاسية، فكان هذا الانقسام بينهم، أي أن العلويين هم أيضًا ليسوا طائفة واحدة بل خليط من الطوائف والاجتهادات المختلفة، تفاعلت عوامل الاضطهاد والخوف مع عوامل الطبيعة لتقسمهم، وتبعد بعضهم عن الدين.

إن هذه الوقفة الطويلة مع العلويين، لا تعني الخروج عن الموضوع؛ بل تضيف تفسيرًا في كيفية تشكل الاتجاهات الطائفية التعصبية.

بالعودة لشيعة العراق، واضح جدًا أنهم اليوم شيع تكاد تتجاوز الخمسة أو الستة بين فرق كبيرة وواسعة الانتشار وصغيرة محدودة الأتباع، وكل يوم يظهر معمم جديد ليدعي أنه بلغ مرحلة الاجتهاد، ويسعى لتشكيل شيعته الخاصة، بضاعته البحث عن خطأ هنا أو آخر هناك عند بقية الشيع لينتقدها مبررًا وحدانيته وتفرده في فهم فقه الإمام الصادق، مع قليل من البهارات أو القصص عن لقاءات خَصَهُ بها الإمام المهدي المنتظر.

أو رؤية الإمام أو السيدة الزهراء، أو النبي، أو أحد الأئمة بالمنام ليوصيه بالتحرك لدعوة الشيعة لتقليده، لاحظ الشيخ محمد جواد مغنية، وهو مفكر شيعي لبناني معروف هذه الظاهرة، ظاهرة كثرة الأدعياء بالاجتهاد بأنها أحد مظاهر السوء في فتح باب الاجتهاد عند الشيعة، فيقول: "إن فتحه عند الشيعة جرأ الكثير من جهالهم على انتحاله كذبًا وافتراء"[1]، وهو ممن يرى أن لا حاجة للشيعة أصلاً في الاجتهاد، مع وجود القرآن والسنة.

لا يخفى أيضًا الدور الذي يلعبه المجتهدون ورجال الدين من أصول إيرانية الذين يعملون على عزل الشيعي العربي العراقي عن بيئته ووطنه وأمته العربية واستبدال هويته الوطنية والقومية بالهوية المذهبية، سواء كانت دوافعهم شخصية بحتة مصدرها الرغبة في الحفاظ على امتيازاتهم وما يحظون به من متع الدنيا في العراق، أو بتأثير مشاعر شعوبية أو قومية فارسية، ولا شك أن هناك من يتحرك فيهم مدفوعًا من قبل مؤسسات مخابراتية أجنبية إيرانية، أو إسرائيلية للسير في خطى تحقيق المشروع الإسرائيلي لتقسيم العراق إلى ثلاث دول متناحرة.

١- محمد جواد مغنية، الخميني والدولة الإسلامية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ص٩٧-٩٩.

توجهات النفور البينية بين الشيعة، تتخذ صفة التوجهات التعصبية التي تخرج أحيانًا من طابعها الانتقادي التنابزي إلى حد الصدامات العدوانية، سنتناول هنا ظاهرتين منه دون الإغراق بجميع التفاصيل.

حزب الدعوة مقابل منظمة العمل الإسلامي:

منظمة العمل الإسلامي، تنظيم سياسي ظهر للعلن مع الأيام الأولى بعد نجاح ثورة الخميني عام ١٩٧٩، والسؤال الذي يشغل متابعي الجماعات الإسلامية العراقية: ما هي ضرورة قيام تنظيم جديد مع وجود حزب الدعوة، وهو تنظيم واسع الانتشار بتاريخ معروف في مواجهة نظام البعث، ظل السؤال يراودني، رغم أني كنت قد وجهته لبعض أعضاء المنظمة بمستوياتهم المختلفة إلا أني لم أحصل على إجابة مقنعة.

خلال محاولتي للبحث عن مصادر عن المنظمة تحاشيًا للسرد غير الموثق المعتمد على الذاكرة، وما يرافق ذلك من أخطاء منهجية وموضوعية أحيانًا، وجدت أن الأستاذ عادل رؤوف المختص بالكتابة عن المرجعية والحركات الإسلامية كان قد طرح نفس السؤال على نفسه وعلى أعضاء من كوادر المنظمة، لا يلمس الإنسان أي إجابة مقنعة لكل التبريرات التي قدمها جميع مَن استجوبهم الأستاذ عادل رؤوف، غير جواب محمد تقي المدرسي مؤسس المنظمة أو مرشدها الروحي، يقول المدرسي "حول أسباب تأسيس منظمة العمل الإسلامي في ظل وجود حزب إسلامي وهو حزب الدعوة؛ أن هناك فرق خفي بين المدرستين الكربلائية والنجفية، فيما أن حزب الدعوة الذي ترعرع تحت ظل المرجعية التي تنتمي إلى المدرسة النجفية، التي كانت أكثر تسيسًا، فإن كربلاء هي أكثر حماسًا بسبب وجود الإمام الحسين (ع) "[١].

١- عادل رؤوف، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية، دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٦، ص: ٢٣٥.

أكَّد المدرسي بالضبط ما كنت أفكِّر فيه من تفسير، وما كنت أراه من الأسباب الفعلية لهذا الانقسام، سنعود لمناقشته بعد الملاحظة التوثيقية التالية:

كما قلنا إن المنظمة أعلنت عن نفسها في عام ١٩٧٩، إلا أن كل من قابلهم عادل رؤوف يؤكدون أن التنظيم كان موجود فعلاً منذ عام ١٩٦٨ تحت اسم الحركة الرسالية، دون أن يكون هناك أي منشور أو كراس يثبت ذلك، ما يثير الشك بصحة هذا القول.

سبق أن حصلت من أحد الأصدقاء على نسخة مصورة لنشرة محدودة التداول من نشرات مديرية الأمن العامة – مركز التطوير الأمني بعنوان: "منظمة العمل والدور المشبوه"، بالعودة لهذه النشرة غير المؤرخة، تقديرًا أنها تعود لبدايات عام ١٩٨٠، تؤكد فعلاً أن المنظمة كانت تعمل منذ ما قبل وصول البعث للسلطة باسم المنظمة الرسالية، تنشط وتعمل تحت مظلة جمعيات دينية مثل: جمعية حفاظ القرآن، هيئة الشباب المسلم، هيئة فاطمة الزهراء، كما تؤكد النشرة على أن الأمن اكتشف عام ١٩٧١ وكرًا للمنظمة يحوي مطبعة ومسجلات صوتية مع جهاز سينما صغير، كما تمَّ اعتقال بعض أعضاء المنظمة وأصدرت محكمة الثورة عليهم أحكام مختلفة بالسجن، وبالإعدام على المرجع محمد مهدي الشيرازي.

بالعودة إلى قول المدرسي عن الاختلاف بين مرجعية كربلاء والنجف؛ كونها السبب في تشكيل جماعة الشيرازي لتنظيمهم الخاص (المنظمة الرسالية – منظمة العمل الإسلامي)، أعتقد أن السبب الحقيقي بين اختلاف المرجعيتين يعود أصلاً إلى الخلافات الإثنية أو القومية بين مراجع كربلاء والنجف، صحيح أن مراجع المدينتين هم من الإيرانيين (نسبًا وولاءً) المقيمين في العراق إلا أن محسن الحكيم ادعى أنه عربي الأصل، هاجر جده إلى إيران إبان الحكم الصفوي، وهو أيضًا من مواليد العراق، اكتسب الجنسية العراقية، يجيد التحدث بالعربية، لذلك التف حوله العرب، اعتبروه منهم.

بينما يعود تاريخ الشيرازي لفترة أقصر من تاريخ إقامة مهدي الحكيم والد محسن في العراق، كما بقي محتفظًا بجنسيته الإيرانية، وصل مهدي الطبطبائي الأصفهاني (والد محسن الحكيم) للعراق في نهايات القرن التاسع عشر ضمن خدم ناصر الدين القاجاري، وتخلف عن العودة لإيران وبقي في النجف يعمل بدكان صغيرة لبيع الأعشاب الطبية، لذلك اجتهد ابنه محسن في تسميته الحكيم.

العامل الآخر هو طبيعة الأصول القومية لسكان المدينتين، فسكان النجف هم عمومًا من العرب، تكاد المدينة تخلو من الفرس عدا طلاب المدارس الدينية الذين تعتبر إقامتهم محدودة بفترة زمنية، محصورة ومعزولة في البنايات الخاصة بهذه المدارس في الشوارع الحديثة خارج مناطق النجف الأربع الأصلية (الحويش، البراك، العمارة، المشراق)، التي يرفض سكانها أن يسكن بينهم من هو إيراني، بينما تضم كربلاء جالية إيرانية كبيرة، تمكنت هذه الجالية أن تُظهر تواجدها من خلال انتشار محلاتها التجارية وخاناتها ومطاعمها المميزة بتعليق صور القادة الإيرانيين التقليدين، كما بملابس أصحابها التي تتميز غالبًا بالسروال والسترة مع قبعة من الطراز الإيراني بدل العقال والثوب أو الدشداشة العراقية التقليدية التي يتزيا بها أهل النجف، هم أيضًا يتكلمون بالفارسية فيما بينهم علنًا دون حرج، لعل ما يتنابز به النجفيون والكربلائيون من مصطلحات يؤشر إلى أن الاختلافات الإثنية وكونها السبب في هذا التنافس الظاهر بوضوح، فهؤلاء يعيبون على الكربلائي أنه عجمي، وأولئك يعيبون على النجفي أنه معيدي (أي من سكان الأهوار والقرى الجنوبية).

جماعة الشيرازي أو مقلديه هم في غالبيتهم من سكان كربلاء، جنسية عراقية من أصول إيرانية، مع قلة من العرب من مدن مختلفة، وصل بعض العرب منهم لمراحل قيادية متقدمة في منظمة العمل الإسلامي فكان عبد الله الموسوي مسؤولاً للجناح العسكري فترة من الزمن، والشيخ حسين الحسيني ناطقًا رسميًا

باسم المنظمة (سنعود لموضوع حسين الحسيني فهي ذات دلالة كبيرة في موضوعنا هذا).

التبرير الآخر الذي كرَّره جميع من قابلهم الأستاذ عادل رؤوف هو: "أن المنظمة ترى ضرورة التركيز على الشعائر الحسينية بشكل أكثر مما كان قائمًا"[1]، في حين ينبذ أو لا يحبذ حزب الدعوة هذه الشعائر ويعتبرها بدع دخيلة على التشيع... لكن كراس الأمن يقول: إن المنظمة توصي بالاهتمام بالشعائر (إقامتها أو المشاركة بها)، كوسيلة أو أداة من أدوات عمل المنظمة لكسب الأنصار الجدد.

لمعرفة الاختلافات بين المرجعيتين التي قال بها المدرسي، راجعت لغرض المقارنة فتاوى كل من السستاني، محمد مهدي الشيرازي، لم أجد أن هناك أي فروق حقيقية في الاجتهادات التي يقدِّمها المدرسي كفروق بين مدرسة كربلاء ومدرسة النجف، بمعنى آخر لا يُفهم هذا الفرق إلا بنزعات بعض المجتهدين لامتهان الدين من أجل كسب ملذات الدنيا قبل الآخرة والـ"أنا" المضخمة بنرجسية حادة، دون بروز أي سبب آخر يتعلق بالمعتقدات المذهبية، فهي واحدة[2]، يختلفان فقط بالفتاوى المستقبلية، التي ركَّزت عند السستاني على المعاملات المالية، وبعض الأحكام في زراعة الأعضاء البشرية، في حين ركز الشيرازي على أحكام الصلاة والعبادات المختلفة في الكواكب الأخرى، وأحكام ما يترتب على قطع رأس إنسان لتركيبه على جسد إنسان آخر، وجواز أو عدم

١- مديرية الأمن العامة – مركز التطوير الأمني بعنوان "منظمة العمل والدور المشبوه"، بلا دار نشر، بلا تاريخ، ص:١٠. عادل رؤوف، مصدر سابق، ص:٢٣٦.

٢- قارن بين:

- فتاوى علي الحسيني السيستاني، المسائل المنتخبة: العبادات والمعاملات، الشارقة، بلا دار نشر، ٢٠٠٤.

- محمد الحسيني الشيرازي، المسائل الإسلامية، بلا دار نشر، ط ١٠، ١٩٨٩.

جواز نقل العلم (العلوم والمعرفة) من رأس إنسان وتلقيح الآخر بها؟! ما يعني أنهم رحلوا خلافاتهم للمستقبل[1].

يعتقد الدكتور هيثم الناهي، أن مرجعية الشيرازي انفصلت عن مرجعية محسن الحكيم، بدفع من الشاه نفسه، الذي أراد من تدعيم مرجعية الحكيم عالميًا إبعاد الخطر إلى العراق، ومنع تواجد المرجعية في إيران، وبنفس الوقت الذي دعم به الحكيم لإبعاد خطر المرجعية إلى العراق، دفع لإبراز الشيرازي كمنافس له في داخل العراق ليلجم الحكيم ويمنعه من الخروج على إرادته، حظي الشيرازي وأتباعه بدعم كبير من الشاه، لذلك كان ولاء الجماعة لإيران ولاء مطلق، تضمنت حملة التهجير الأولى التي قام بها صدام حسين عام ١٩٧٠، الكثير من أعضاء الجماعة الذين تعاونوا وقتها مع الشاه، الذي استفاد بدوره من خدماتهم لإتقانهم اللغتين الفارسية والعربية باللهجة العراقية، عند بدايات الثورة الإيرانية استفاد الشيرازية من مواقعهم الحكومية لتسريب بعض الأسرار للخميني، ما دعم موقفهم بعد نجاح الخميني في إزاحة الشاه، فلقوا الرعاية الكاملة في زمن حكومة الخميني.

انشق الأخوان هادي ومحمد تقي المدرسي، وهما أنشط أتباع وموالي الشيرازي عن الشيرازي، متهمين إياه بأنه خانهم، يبدو أن الخلاف الحقيقي كان لأسباب نفعية مادية بعد أن تضخمت المساعدات التي تقدم للجماعة من قبل الكويت ودول الخليج الأخرى، لم يقتنع الأخوين بحجم حصتهما التي قدمها لهم الشيرازي، الأخوين المدرسي هما بالأصل من الهنود المقيمين في العراق، والمدرسي ليست إلا تحوير لاسم المدينة الهندية (مدراس)[2].

١- محمد الحسيني الشيرازي، مصدر سابق، ص:٦١٦-٦١٧. المسألة، ٤٥، ٤٦، ٥٣.

٢- د. هيثم غالب الناهي، خيانة النص، لندن: دار الأندلس، ٢٠٠٢، ص:٢٧٢- ٢٧٨. كذلك: عادل رؤوف، مصدر سابق، ص: ٣٠٢-٣٠٣.

تمزقت المنظمة وتعرضت لانشقاقات عدة بعد ذلك، انشق الشيخ حسين الحسيني مبررًا انشقاقه على أنه ردة فعل للممارسات الفردية للمدرسي، ثم انشق بعض من أتباع حسين الحسيني عليه بنفس الاتهام الذي وجهه للمدرسي[1]، لم تطرح لا المنظمة الرئيسية ولا المنشقين أي برنامج عمل سياسي سوى شعارات عامة، يمكن ترجمتها حسب فهم المتلقي.

يمكن رؤية هذه الانشقاقات والاتهامات بالفردية من زاوية أخرى؛ هي أن التسفيرات التي قام بها صدام حسين للعراقيين من أصول إيرانية، عامي ١٩٧٠ ثم ١٩٧٩ شملت جميع أعضاء المنظمة، هم جميعًا يجيدون الفارسية والعربية بلهجة أهل العراق، فكانوا، كما ذكرنا أعلاه، الخامة الرئيسية للإعلام الإيراني الموجه باللغة العربية في زمني الشاه والخميني، كما سدوا حاجة إيران للترجمة، أو أي أغراض أخرى تتطلب المعرفة باللغتين. ولا يُستبعد أن الأصول الإثنية لعبت دورًا في تقريب الأجهزة الإيرانية لأعضاء المنظمة الذين تحسنت أوضاع معيشتهم بما تقدمه إيران من مساعدات مالية أخرى غير ما يكسبونه من عملهم، تلك الامتيازات التي عادة ما تكون سببًا في ظهور التنافس والحسد بين الأعضاء أو القادة، من يكسب أكثر أو يتمتع أكثر بهذه الامتيازات دون أن يشارك بها الآخرون لا شك سيتهم بالفردية!

الفردية هنا هي عنوان الإحساس بالغبن أو قلة حصة من يتهم الآخر بالفردية مقارنة بما يكسبه المُتهم... يُفهم من ذلك أنها انقسامات لا دخل لها بالمذهب أو الدين، بل تعود لرغبة المجتهدين كل للتفرد بمؤسساته وأمواله ومصالحه الشخصية وتطلعاته لتبوء الأدوار المتقدمة في الزعامة.

نعود الآن لما أشرنا إليه حول الشيخ حسين الحسيني، أثار الاسم استغرابي عندما التقيته أول مرة بدون سابق معرفة، فالشيخ (عمته بيضاء، رجل دين لا ينتسب لآل البيت)، لا يمكن أن يكون حسينيًا ما لم يكون سيدًا (رجل دين بعمة

١- عادل رؤوف، مصدر سابق، ٣٠٢-٣٠٣

سوداء، يفترض أنه ينتسب لآل البيت صدقًا أو زورًا)، سألته بحضور أعضاء المنظمة صادق الشكرجي، وعبد الله الموسوي:

– كيف هذا شيخ وحسيني؟

أجابني الرجل قائلاً:

– هو ليس سيد بل رجل عامي، لكنه مقيم في إيران، حسب الأعراف الإيرانية السائدة يجوز للعامي أن يستعمل لقب حسيني، وعلوي تعبيرًا عن حبه للإمام الحسين أو الإمام علي، وهو يستعمل لقب الحسيني بنفس المعنى.

سمعت قبل بضعة سنوات أن الشيخ حسين هاجر لاجئًا إلى أمريكا، وأنه سجل هناك بهذا الاسم، توفي بعد فترة وبقي أولاده يحملون اللقب، أي أصبحوا من جماعات السادة بقدرة قادر.

السؤال الذي يتبادر لذهني كثيرًا كلما أسمع من يردد اسم السيد علي الحسيني السستاني، أتذكر الشيخ حسين، وأسأل هل فعلاً إن السيد علي السستاني هو سيد أصيل النسب، أم أنه تبنى لقب الحسيني بنفس الطريقة الإيرانية التي تبنى بها الشيخ حسين لقب الحسيني؟.

نفس السؤال يمكن أن يبرز للعقل عند تذكر محسن الطبطبائي الأصفهاني الذي أصبح (الحسيني الحكيم)، وحتى محمد مهدي الشيرازي الذي أصبح مهدي الحسيني الشيرازي، مساكين هم الشيعة من عرب العراق، يستغل الغرباء حبهم للحسين ليمرروا خدعهم، ويحققوا الأغراض التي دفعتهم للهجرة للعراق، سواء كانت الدوافع شخصية محكومة بالتطلع لتحسين المعيشة، أو مخططة من قوى كبرى ترسيمًا لخطط مخبئة.

إن ظاهرة تزوير شجرة النسب معروفة وقديمة، بدأت تتحول إلى ظاهرة شائعة جدًا في العراق الجديد بعد الاحتلال، حيث انتشرت كثيرًا ظاهرة حاملي الألقاب مثل (الحسيني، الحسني، العلوي، الموسوي).

بالمناسبة حتى صدام حسين أصابته عدوى تزوير شجرة النسب، ليقول إنه ينحدر من سلالة يعود أصلها للإمام علي، دله بعض العارفين على ما يبدو على السيد رضا علي الهندي، وهو شاعر مبدع فاز بجائزة أحسن بيت شعر لكتابته على الباب الذهبية لمرقد الإمام علي، لكنه كان كسولاً يفضل الاستجداء في المناسبات، بعد أن أتم عمله كافئه صدام بـــ ٥ آلاف دينار لقاء كتابته النسب الشريف، لم يلحق أن يهنأ بها، مات في طريق عودته إلى النجف بحادث سيارة!.

بعد أن نال صدام حسين شهادة نسبه من المسكين رضا الهندي، ذهب في بداية الحرب العراقية – الإيرانية إلى النجف ليعلن نسبه قائلاً: "سأحارب بسيف جدي علي".

عمومًا لا يمكن فهم توزع شيعة العراق بين الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي، إلا ضمن إطار السببين التاليين:

١: الفروق القومية بين مؤسسي الجماعتين، الشيعة العرب في النجف، والشيعة من أصول إيرانية ومقرهم كربلاء، ما يعني أن قوة الانتماء القومي أكبر عند الطرفين من الخضوع للتوجهات الطائفية، أو مصلحة الطائفة.

٢: النزعات الفردية عند المجتهدين، وتطلعهم وطمعهم بحيازة مكاسب الدنيا التي يوفرها لهم امتهانهم للدين، والتفرد بالإدعاء بالأعلمية، يضاف لها تنازعهم على كسب رضى الشاه في حينها.

حزب الدعوة - جماعة الحكيم - الصدريون:

نفس السؤال الحائر يصطدم الإنسان، ما ضرورة قيام حزب الحكيم أو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الذي تطور تمشيًا مع الإنجازات الكبرى

التي حققتها العولمة فأصبح المجلس الإسلامي الأعلى فقط (بلا ثورة، بلا بطيخ، فقد كسب آل الحكيم ما يريدونه من التسيد على شيعة العراق) ، مع وجود حزب كبير بتاريخ عريق يمثل الطائفة، ما يغني الحريص على حقوق الطائفة من أن يبدد ويبعثر جهود أبنائها بخلافات لا علاقة لها بالمذهب أو الطائفة؟!

لسنا معنيين ، تقيدًا بحدود البحث ، بمراجعة تاريخ تأسس حزب الدعوة ، أو المجلس الأعلى، فقد كُتب عنهما الكثير من وجهات نظر معارضة أو مؤيدة، يمكن أن يرجع لها القارئ المحب للاستزادة، ما لم يلزمنا منهج البحث الوقوف عند بعض المحطات في تاريخ الجماعتين[1].

تكشف متابعة أسباب ظهور وتشكل المجلس الأعلى أو جماعة الحكيم ، مع وجود حزب قائم من نفس الطائفة ، عن تفاعل الخلافات الإثنية أو القومية الكامنة عند الطرفين مع غلبة التوجهات والطموحات الفردية على المصالح العامة للطائفة ، لهذا الظهور الذي هو مشروع إيراني خالص بعد أن يأست المؤسسات الإيرانية المعنية بالشأن العراقي من تطويع حزب الدعوة للإقرار

١- حول تاريخ ومرحل تطور حزب الدعوة، والمجلس الإسلامي، يمكن العودة إلى:

- عادل رؤوف، مصدر سابق. د. هيثم الناهي، مصدر سابق.

- فؤاد إبراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي. بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٩، ص: ٣٣٢- ٣٥٧.

- رشيد خيون، لاهوت السياسة: الأحزاب الدينية المعاصرة في العراق، بغداد: دراسات عراقية، ٢٠١٠، ما يتعلق بحزب الدعوة ص: ١١٣-١٥٦. أما ما يتعلق بالمجلس الإسلامي تراجع الصفحات: ١٧٧- ٢١٠.

- صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية: حقائق ووثائق، دمشق: المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٩.

- المصدر الأخير لا يُوثق به لأنه كُتب بدفع من جماعة باقر الحكيم لتشويه تاريخ الحزب، ينفع لفهم اتجاهات التنافر بين الحزب وجماعة الحكيم، نشر الكاتب عادل رؤوف في كتابه "أنبياء وأصنام" نص الاتفاق الذي تم بين ممثل جماعة الحكيم والكاتب على مشروع الكتاب مع كشف بالمبالغ التي استلمها الكاتب ليشوه الحقائق، كتاب عادل الصفحات: ٥٥١ - ٥٥٣.

بنظرية الخميني في الولاية العامة للفقيه، والإقرار بوحدانيته كمرجع واحد أحد، مع تقدم أو تحقيق بعض الانتصارات التكتيكية في الحرب، تطلع الإيرانيين لإيجاد وجوه عراقية يمكن الاعتماد عليها لتتولى إدارة ما يمكن أن يسقط تحت احتلالهم من مدن في داخل العراق.

لم يعطِ حزب الدعوة الفقهاء والمجتهدين مكانًا في تركيبته التنظيمية، غير فسحة صغيرة جدًا عند الحاجة لرأي فقهي عند الضرورة، لذلك لم يلتزم أو يعلن تأييده لما قال به الخميني عن ولاية الفقيه المطلقة، رغم أن الحزب أعلن تأييده للثورة ولقيادة الخميني دون الإقرار بكونه ولي أمر المسلمين، بل كقائد ناجح أعطى الطائفة أو الإسلام دفقة جديدة من القوة، كما رفض الحزب التنازل عن استقلاليته والتبعية المطلقة لإيران، ما أثار حفيظة بعض مراكز القوى الإيرانية منه، ظل هذا الاختلاف قائمًا وإلى يومنا هذا.

وصل باقر الحكيم إلى دمشق في أوائل الثمانينات بجواز سفر رسمي، في فترة كان النظام يمنع فيه نهائيًا السفر للخارج على أي مواطن عراقي، كانت مهمته المكلف بها من قبل المخابرات العراقية هي نقل رسالة لأخيه مهدي الحكيم الناشط بمعارضته للنظام في الخارج، والآخر عزيز الذي نشط بعد نجاح ثورة الخميني، بجمع مجموعة من الشباب العراقيين المتواجدين في سوريا ولبنان، والتحق بالمتمردين الأكراد في شمال العراق بنية القيام بعمليات ضد النظام من هناك تحت اسم حركة المجاهدين العراقيين، كان رد فعل الأخوين سلبيًا تجاه رسالة المخابرات التي حملها باقر، كلاهما مُصر على متابعة الطريقة التي اختارها في معارضته للنظام، لا يستبعد أن يكونا قد ساهما في إقناع باقر بالبقاء في الخارج والامتناع عن العودة، إضافة لإغراءات أخرى تعرض لها باقر، المحكوم بنزعات نرجسية وأنانية حادة، ما دفعه لأن يُسهم بنشاطات المعارضة العراقية.

وجدت فيه إيران أفضل أداة يمكن من خلاله صناعة تنظيمها الخاص في تيار الحركة الدينية الشيعية ، والسيطرة على حزب الدعوة ، استيعاب واحتواء نشاطاته تحت إطار الدعوة بضرورة تنسيق عمل الفصائل الدينية المعارضة للنظام بعمل جبهوي باسم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، فعلاً شارك حزب الدعوة بالعمل أو الإطار الجبهوي الجديد تمَّ الإعلان عن المجلس في منتصف عام ١٩٨٣ برئاسة محمود هاشمي، وتعين الحكيم كناطق رسمي باسم المجلس.

لم يطرح المجلس أي برنامج سياسي أو اقتصادي لعراق المستقبل الذي يطمح لاستلام السلطة فيه ، كان بيانه التأسيسي عبارة عن شعارات لا تُعطي أي صورة واضحة عن أهداف المجلس وسياساته غير إسقاط النظام البعثي في العراق، ومفردات هائمة لا دلالة سياسية بها مثل:

١: مواصلة الجهاد حتى تحقيق النصر على الإمبريالية والنظام البعثي.

٢: الالتزام بالمنهج الإسلامي في التحرك السياسي (لا شرقية ولا غربية).

٣: السعي الحاد لتعبئة القوى الإسلامية كافة باتجاه عمل سياسي ، عسكري موحد.

٤: الإيمان والالتزام برباط الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين سنة وشيعة، عرب وأكراد.

٥: الدفاع عن حقوق المستضعفين كافة وقضايا التحرر العالمي، وفي طليعتها قضية فلسطين وشعبها المسلم.

٦: اعتبار الجمهورية الإسلامية في إيران قاعدة ومنطلق للثورة العالمية ومساندة مواقفها الرسالية في مواجهة الاستكبار العالمي.

وغير ذلك من عبارات فارغة المحتوى، بلغة إنشائية ركيكة[1]..

انتقم النظام مما تصوره خيانة وغدر باقر به، فقام بإعدام ١٨ من أفراد عائلته، كانت على ما يبدو فرصة لباقر وليس فاجعة ، استثمرها لكسب تعاطف الإيرانيين معه.. تحقق له فعلاً أن يحظى بدعم المؤسسات الإيرانية المعنية بمتابعة الشأن العراقي، في أن يحول المجلس لتنظيم شخصي خاص، ويحقق سيطرته الكلية على نشاطات المجلس ، ما أدى إلى انسحاب الكثير من المشاركين احتجاجًا على سلوكياته الفردية، لم يبقَ مع باقر غير مجموعات من المنشقين من أحزابهم، وبعض المرتزقة المحسوبين على آل الحكيم.

استفاد باقر الحكيم من مجموعات الأسرى من ضباط وجنود الجيش العراقي، ليشكل بهم قوات بدر.. ما لم ينتبه له الكثير؛ أن أغلب منتسبي قوات بدر كانوا من الأسرى العراقيين السُنَّة (ضباط وجنود) ، انسحب الشيعة منهم ، أو لم يلتحقوا أساسًا لأنه غالبيتهم وجد له معارف أو أقارب في إيران، فرتب أمور إقامته دون الحاجة لباقر الحكيم، الفرص التي لم يتوفر مثلها بالنسبة للعسكريين السُنَّة الذين بقوا أمام خيارين؛ إما التطوع في قوات بدر أو البقاء في سجن نيفين مكروه الصيت، فضل عدد كبير منهم خيار الانضمام لقوات بدر ، بل وتظاهر بعضهم بالتحول للتشيع.

هذا ما يفسر تراجع نشاطات هذه القوات المسلحة والمنظمة جيدًا، عند دخولها العراق بعد الاحتلال، بعد أن كان باقر يدعي أنها وصلت إلى عدد المائة ألف، كما أعلن ذلك إبان حشد قوات التحالف ضد العراق بعد غزو الكويت، عندها أبدى باقر استعداده للمشاركة بالحشد الدولي بقوات بحجم المائة ألف مقاتل، بعد الاحتلال وصول هؤلاء الأسرى للعراق عاد الكثير منهم والتحق بأهله وترك القوات حيث لم يعد لهم من حاجة للبقاء تحت سيطرة الحكيم.

١- شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٠، ص: ١٦٨-١٧٤.

يمكن مراجعة تفصيلات دقيقة عن تشكل النويات الأولى لقوات بدر ومراحل تطورها، وأدوار وحجم الضباط، وضباط الصف السُنَّة فيها في كتاب الدكتور هيثم الناهي المذكور في الحاشية..

فشلت إيران ومعها باقر الحكيم من احتواء واستيعاب حزب الدعوة، وإلزامه بالإقرار بولاية الفقيه، عمل الطرفان على تشجيع بعض القيادات الثانوية، وجماعة رجال الدين من أصول إيرانية مثل الأصفي والحائري، مستنكرين عدم قبول الحزب للمبدأ الخميني القائل بولاية الفقيه العامة، فأعلنوا الانشقاق عن الحزب، لكن الحزب بقي متمسكًا باستقلاليته، واختار السيد محمد حسين فضل الله كفقيه استشاري له.

فضل الله مجتهد مجدد يمثل لمن يقرأ كتبه نقلة نوعية جديدة بعد محمد باقر الصدر، في تاريخ الاجتهاد الشيعي، وهو عربي حركي نشط يفهم جيدًا العقلية العراقية من خلال إقامته الطويلة في العراق خلال دراسته في النجف، لا يؤمن هو الآخر بولاية الفقيه الخمينية، فهو بحكم موقفه هذا وأصوله العربية غير مرغوب فيه إيرانيًا[1].

وجد باقر الحكيم الذي يتطلع للانفراد بزعامة شيعة العراق، في فضل الله منافس مستقبلي خطير، خاصة وأن أعداد مقلدي فضل الله بدأت تتصاعد بين عراقي المهجر المقيمين في سوريا ولبنان، لا تحتمل شخصية باقر الحكيم مثل هكذا منافسة، هو يعرف جيدًا إمكانات وقدرات فضل العلمية والفقهية، وطبيعته الحركية.. شنت جماعة الحكيم حملات دعاية خفيفة في البداية، مشككة بعلميته

١- من يقرأ على السبيل المثال كتاب فضل الله المعنون: البينات: بيروت، دار الملاك، ١٩٩٩، وهو عبارة عن مجموعة من فتاويه واجتهاداته الخاصة، يجد نفسه محلقًا في آفاق فكرية وسياسية واجتماعية مختلفة كليًا عن ما يراه الإنسان في كتب الفتاوى عند بقية المجتهدين والتي تتمحور حول النجاسة والطهارة والذباحة والحيض وغيرها من أمور تتكرر في أغلب فتاوى المراجع الآخرين.. كذلك كتابه أحاديث في قضايا الوحدة والاختلاف، بيروت: دار الملاك، ٢٠٠٠.

فقهيًا أو بلوغه مرحلة الاجتهاد، إن مثل هذه التحركات ضد المراجع الشيعية العربية، تجد القبول والارتياح من قبل إيران ومؤسسات قم.

أعلن فضل الله يومًا رأيه في قصة كسر ضلع الزهراء من قبل الخليفة عمر، نافيًا تفاصيلها بالطريقة التي تروجها بعض كتب صناع الطائفية من الشعوبيين، وهو ممن يرون أيضًا في عمليات اللطم والتطبير بدعة لا يقرها الدين أو المذهب، ما أعطى جماعة الحكيم والجماعات الشعوبية الأخرى في إيران الفرصة لإعلان حرب تشويه لا أخلاقية مسعورة ضد فضل الله، متهمين إياه بالخروج على المذهب، بل الكفر.

بدأ جلال الدين الصغير من مكتبه في الحجيرة بالسيدة زينب، يطبع النشرات اليومية ويوزعها تتهم فضل الله بدون ورع أو وازع أخلاقي بكل التهم، كما شجعت إيران أحد أتباعها لتأليف كتاب بجزئين بورق صقيل من النوع الجيد وغلاف مذهب، تمَّ توزيعه مجانًا تحت عنوان "مأساة الزهراء"، للرد على السيد فضل الله، يقال إن إيران طبعت منه مليوني نسخة.

إن غياب المنهج الواضح في حزب آل الحكيم المسمى المجلس الأعلى، واعتماد تخريصات وهلاوس باقر الحكيم ومن بعده أخاه ثم عمار، جعلهم يطرحون الشعارات الهائمة تبريرًا لتواجدهم بالساحة كجماعة سياسية، اعتمدوا استعمال شعار (مظلومية الشيعة) كشعار مركزي لتغطية كل برامجهم، مازال حتى اليوم مفهوم هائم لا علاقة له بالسياسة، اعتمدوه كبرنامج عام لهم ليوهموا الجهلة ومحدودي العقل وأولئك المغيبة عقولهم أنهم – آل الحكيم – أصحاب قضية عامة يعملون من أجلها، حيث لا قضية ولا هدف غير المتاجرة بعواطف الناس من أجل كسب ملذات الدنيا، والامتيازات التي يحققها لهم ادعاهم بالحرص على حقوق الطائفة.

إن زيف شعارهم المركزي هذا ظهر مبكرًا بوضوح من خلال توجهاتهم اللامبالية لهموم المساكين الشيعة الذين اضطرتهم الظروف للجوء والهجرة إلى

إيران خلال عهد البعث، لم يحصل العراقيون على أي عون أو مساعدة من مؤسسات باقر الحكيم، ما لم ينتموا لجماعته، ليس المقصود بالعون هنا أن تقدم لهم الجماعة مساعدات مالية كي يلاقوا بها حاجاتهم اليومية الضرورية وهم في الغربة بعيدًا عن أهلهم وأوطانهم، بل المقصود بالمساعدة هنا رفع الحيف والحصار الذي فرضه عليهم المجلس، فهم محرومين من حق العمل، وتسجيل أطفالهم بالمدارس، الشمول بالعلاج المجاني لمرضاهم، ما لم يحصلوا على رضى وتوصية خاصة من المجلس وقائده الفذ الأوحد راعي وحامي حمى الشيعة.

وصل الحال بالشيعة العرب المهاجرين إلى إيران من السوء ما دفع مجموعة من رجال الدين الشيعة، منهم محمد باقر الناصري، محمد بحر العلوم وتسعة آخرون، رفع رسالة مفتوحة يعلنون استنكارهم لما يتعرض له العراقيون في إيران من حيف وظلم، ويطالبون خامئني بالتدخل لرفع هذا الحيف عن شيعة العراق الذي اضطرتهم ظروفهم للجوء إلى إيران.

لم يتوقف نهج آل الحكيم في التعامل بما أسموه العمل على رفع الحيف عن الشيعة أو شعار مظلومية الشيعة، كوسيلة سهلة لسرقة أموال الشيعة مع معاملتهم بالإهانات والاحتقار، فعمار الحكيم لا يتذكر مظلومية الشيعة إلا أوقات الانتخابات، فيوزع على المحتاجين منهم بطانيات أو مدافئ مقابل القسم بالعباس والقرآن أن تحرم عليه زوجته إذا لم ينتخب ممثلهم.

نذكر ما سبق أن قلناه إن أحد من آل الحكيم لم يسبق أن عُرف عنه العمل بالتجارة أو أي مهنة أخرى يمكن أن توفر لعمار كل هذه الإمكانات المادية ليشتري مئات أو الألوف أو حتى ملايين البطانيات ليوزعها على فقراء الشيعة، هي أصلاً من أموال الشيعة التي يستلمها عمار من حصته بالنفط كممثل للشيعة ، إضافة للأموال التي يختلسها من ميزانية الدولة باسم حصة الشيعة، ليردها لهم ملاليم، بطانيات يتكرم على فقرائهم بها مقابل القسم بانتخاب قائمته.

مثال آخر عن ما يقصده آل الحكيم بمظلومية الشيعة، صادف في أواخر عام ٢٠٠٨ حلول مناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين ، قبل موعد إجراء الانتخابات المحلية في المحافظات الجنوبية، ما وفر لجماعة الحكيم فرصة لاستغلالها للدعاية لمرشحيهم في الانتخابات، روجوا إلى وجوب وضرورة المشاركة بالمسيرة باعتبارها مفتاح من مفاتيح الجنة، ونصبوا الاستراحات والقدور التي لا تفرغ من الطعام كل ١٥- ٢٠ كم ترتفع فوقها صور عزيز الحكيم وعمار ومرشحيه، عملوا على نشر مقاطع طويلة لهذه المشاهد على شاشات التلفزيون التابعة لهم، بل وحتى التلفزيون الحكومي طيلة ساعات النهار بلا انقطاع أو توقف إلا بنشرات الأخبار، مع مشهد لنائب رئيس الجمهورية، العضو في قيادة الجماعة، حامل شهادة الدكتوراة (الحلقة الثالثة – تعادل درجة الماجستير في العراق وبقية دول العالم) من جامعة بواتييه في فرنسا ، والماركسي المتطرف سابقًا عادل عبد المهدي وهو يلبس ثوبًا عاديًا، ويضع على كتفيه شالاً أخضر ، مشاركًا بحملة المشي التي قيل وقتها إن عدد المشاركين تراوح بين ٦-٨ ملايين إنسان، والتي استمرت لأكثر من شهر ، تعطلت الحياة خلاله بما فيها دوائر الدولة والخدمات الحكومية.

ظاهرة هستيرية جماعية تستفز في مشاهدها كل عاقل يؤلمه هذا الدجل والتخلف والخروج عن الدين والمذهب أيضًا ، بادر رئيس مجلس الأوقاف الشيعية وعضو قيادة حزب الدعوة السيد حسين الشامي إلى انتقاد الظاهرة مؤكدًا أنها بدعة جاءت من الأتراك والفرس، فما كان من عمار إلا أن يرد بقوة أن هذه الشعائر هي من ركائز الإسلام، تمكن عمار أيضًا من أن يدفع السستاني للإفتاء بشرعية هذه الشعائر ، مقابل رفع صورته من قبل بعض المشاركين في المسيرة[١]. لم يكن رأي السيد حسين الشامي جديد عليه، بل هو

١- لاحظ مثلاً السجالات حول موضوع الشعائر والانتخابات ما كتبه سامي مهدي: المالكي يرفض استغلال الحكيم للشعائر لمصالح انتخابية، موقع إيلاف، ٢٠٠٩/١/١٤على الرابط التالي:

طرح قديم لحزب الدعوة والفقيه المستشار سيد محمد حسين فضل الله، كما كان الشامي يمتنع عن إقامة شعائر اللطم أو التطبير في مؤسسته في لندن قبل أن يعود للعراق ، لكنها نزعات التفرد بقيادة الشيعة ، ودفعهم لاعتماد الهوية المذهبية كبديل عن هوية المواطنة العراقية من أجل الإمعان بعزلهم عن بيئتهم ووطنهم وأمته تحضيرًا لمشروع التقسيم الطائفي وتجزئة البلد إلى دويلات أو فدراليات على أسس طائفية، كما يعكس هذا الموقف السخرية من العقل الشيعي المغيب بآلامه وحرماناته بأن التشيع يعني اللطم والتطبير والمشي مسافات من عشرات الكيلو مترات.

خلافات الصدر- السستاني - آل الحكيم:

يخضع اختيار المرجع الشيعي التالي بعد موت من سبقه لقاعدة شيعية يطلق عليها "النظام في اللا انتظام" ، أي أن لا المرجع المتوفي ولا أية لجنة أخرى تمتلك الحق في تعيين أو اختيار المرجع الجديد ، بل يترك الأمر للشيعة في اختياره مع الأيام، عندما يتعرفون على من هو الأعلم.

من الواضح والمؤكد أن ليس هناك من جلس من عموم أبناء الشيعة ليدرس أو يقرأ رسائل المرشحين للمرجعية، ليقارن بينها ويقرِّر من هو الأفضل أو الأعلم فيقلده ، العادة أن الناس تسأل وكلاء المرجع المرجعية المنتشرين في المدن ، وهم مَن يروج للدعاية للمرجع الجديد.

إن هؤلاء الوكلاء ليسوا دائمًا ممن يتمسك بالورع والتقوى إلا القلة النادرة منهم ، كما لا يكونوا بالضرورة بدرجة من المعرفة الفقهية التي تمكنهم من تقييم المرشحين للمرجعية ليحكموا من هو الأعلم فيهم ليغدو مرجعًا ، عادة ما

---

http://elaph.com/Web/Politics/2009/1/399998.htm

حول تصريحات عمار علي أن الشعائر هي من ركائز الإسلام لاحظ الرابط التالي:

http://www.wikalah.net/news/109/15_c.htm

يخضعون كغيرهم من البشر لنزوات الحب والبغض لبعض المجتهدين، فيروج أحدهم لمن يحب ويبخس حق من يبغض، أو يتأثر أحدهم بما يسمع من الآخرين حول أعلمية هذا المجتهد، فيخضع اختياره لهذا التأثير، يصف المجتهد اللبناني محمد جواد مغنية هذا البعض منهم "أن كثيرًا من الذيول والأتباع يتجاوزون كل حد ويغالون فيمن رضوا عنه ويوهمون البسطاء عن قصد أو غير قصد أن صاحبهم أعلم أهل الأرض[1]".

هناك من المجتهدين من ينتبه لهذه الظاهرة فيعمل احتياطاته المسبقة، قبل وفاة المرجع الموجود، بأن يولي الاهتمام ببعض الوكلاء تحضيرًا لمرحلة ما بعد موت المرجع المكلف بمهمة المرجعية، فيلقى تأييدًا جاهزًا لمرحلة الانتقاء هذه، إنها حالة أقرب للانتخابات في دولة ديمقراطية، تبدأ فيها الإشاعات والإشاعات المضادة والقصص المفبركة التي تهدف للتأثير على عقلية عامة الشيعة، لا يعني هذا أن ننسى دور الأموال التي تقدم كرشاوي لبعض الوكلاء، أو من يقود حملات الدعاية والدعاية المضادة.

الدور الأساسي هنا للأموال الواردة من إيران من تجار البازار أو المجتهدين هناك لدعم من يرغبون بوصوله إلى المرجعية، لعبة لا تخلوا من الأساليب القذرة أحيانًا في الإشاعات، تحظى اللعبة أيضًا، بمساحات واسعة من اهتمام مخابرات أو شاهات إيران، الذين يرغبون في إبعاد المرجعية عن إيران لتبقى معزولة في النجف، ما يقلل من تأثيرها في شيعة إيران، بعيدة عن الانغماس في الشأن الداخلي الإيراني.. كان شاه إيران يعلن عن رغبته في ترجيح كفة من يرغب من المجتهدين، من خلال إرساله برقية تعزية للمجتهد المرغوب فيه بوفاة المرجع السابق، هذه التعزية تعني إقرار رسمي إيراني بمن ترسل له

١- محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص: ١٥٩.

البرقية على أنه الوريث أو المرجع القادم، كما حصل في برقية الشاه التي أرسلها إلى محسن الحكيم تعزية بوفاة المرجع السابق البروجردي[1].

يدرك المجتهدين من عرب العراق عناصر هذه اللعبة، وثقل وزخم الدور الإيراني فيها، فيتردد أغلبهم عن التصدي للمرجعية أو المشاركة باللعبة المعروفة النتائج، أشار المفكر المتخصص بمتابعة شؤون المرجعية الدينية عادل رؤوف في أحد كتبه إلى وجود مؤسسة متخصصة في تعيين المرجع الجديد، لكنه لم يفصل الموضوع.

كما يفهم شيعة العراق باللاشعور اللعبة؛ لكنهم يتعاملون معها بسلبية وقبول وتسليم، مع حس أو شعور بالمرارة، وهم يرون مراجعهم مشغولة عن متابعة همومهم بجمع أموال الخمس والزكاة وحق الإمام وثلث الميت، اهتماماتهم السياسية والاجتماعية تظل محصورة بما يجري في بلدهم الأم إيران، بحس أجنبي غريب عن هموم العراقيين.

شكلت الظاهرة محنة حقيقية للشيعة من عرب العراق، بل وجه آخر حقيقي من وجوه مظلومية الشيعة، لا شك أن اللغة تلعب دورًا رئيسيًا في تفاعل المرجع مع أتباعه، كان كل من أبو الحسن الأصفهاني والخوئي والسستاني لا يجيد التكلم باللغة العربية، هذا هو أحد أسباب ركون السستاني للعزلة ورفض الخروج ولو لمرة لمواجهة الجمهور[2]، نفس السبب كان وراء الشعبية الكبيرة التي لاقاها محسن الحكيم الذي كان يتقن العربية، فكانت هذه ركيزته في الإدعاء بأصالة النسب العربي.

١- فهمي هويدي، إيران من الداخل، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨، ص: ٢٧.

٢- عادل رؤوف، أنبياء وأصنام، مصدر سابق، ص:٢٣٢.

كيف يُفسِر القرآن ويَستخرج أو يَستنبط الحكم الشرعي من القرآن من لا يجيد الحديث بلغة القرآن.. كان الخميني نفسه يرى في معرفة اللغة العربية شرط أساسي من شروط الاجتهاد، بما يمكنه من فهم الكتاب والسنة[1].

يعاني أو يعيش الشيعة في كثير من الأحيان ازدواجية غريبة، فهم يقلدون الفقيه الإيراني ويقدمون له أموالهم، لكنهم يسيرون وراء ويتبعون ويستشيرون في شؤونهم العامة والسياسية الفقيه العربي، تجلت هذه الازدواجية، أيام مرجعية أبو الحسن الأصفهاني، الذي لا يلتجأ له إلا بعض الشيعة في مسائل الاستفتاء، ودفع الأموال الواجبة عليهم شرعًا له، لكنهم يلتفون حول قيادة محمد الخالصي أو محمد حسين كاشف الغطاء، يطلبون الفتوى والاستشارة منه في مواقفهم السياسية مع وجود المرجع أبو الحسن الأصفهاني.

نفس الأمر حصل مع الشيخ مهدي الخالصي الذي كان مرجعيًا حركيًا يقصده الشيعة للاستشارة في شؤون حياتهم الدنيوية مع وجود المرجع الديني كاظم اليزدي.. لذلك كانت ظاهرة تصدي السيد محمد صادق الصدر للمرجعية خطوة جريئة، حازت إعجاب ورضى وإقبال شيعة العراق، قلدته الملايين، والتفت حوله بسرعة.

الصدر رجل عراقي عربي أصيل لم يُزور شجرة نسبه ليدعي الانتساب لآل البيت، فهو معروف دون الحاجة لشجرة مصنعة عند خبراء الأنساب كما هو حال بعض المراجع الآخرين، فهو ابن البيئة والشعب، لم يُفرض على العراقيين من الخارج[2].

١- محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص:٩٥.

٢- للإطلاع عن تفاصيل أكثر عن حياة المغدور السيد محمد صادق الصدر يمكن الإطلاع على: عادل رؤوف، مرجعية الميدان: محمد محمد صادق الصدر، دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات، ١٩٩٩/ عباس الزيدي المياحي، السفير الخامس، مرجع سابق.

أطلق الصدر بادرته الجديدة، عندما أفتى بجواز إقامة صلاة الجمعة وراء المجتهد حتى في غيبة الإمام، تلك المبادرة أو صلاة الجمعة مثلت للشيعة شعوريًا أو بدون وعي وسيلة للتعبير عن تحدي مكشوف للنظام وممارساته القمعية، مقارنة بموقف السستاني الذي اتسم بالعزلة والصمت، يطلق عليها جماعة الصدر اسم "المرجعية الصامتة" مقابل "المرجعية الناطقة" للصدر، مثلت صلاة الجمعة، من جهة أخرى موقفًا لتأكيدًا الهوية المذهبية استنكارًا لممارسات النظام التي غلب عليها التوجه الطائفي بشكل مكشوف بعد الانتفاضة الشعبية التي تلت حرب الكويت.

كانت صلاة الجمعة ومرجعية الصدر ظاهرة لتأكيد الهوية العربية للمذهب مقابل المرجعيات الفارسية، فصلاة الجمعة والصدر أعادا المذهب لأصله وهويته العربية، انتشرت ظاهرة صلاة الجمعة في جميع مدن الجنوب الشيعي، وفي مدينة الثورة (التي سماها صدام باسمه، ثم سُميت باسم الصدر بعد سقوط النظام) كانت جماعات المصلين تمتد لتقطع السير في كل الشوارع الرئيسية في مدينة الثورة، يقال إن عدد المشاركين بدأ يصل إلى عدد المليون أو المليونين في السُنَّة الأخيرة من حياة السيد الصدر، هناك من يفسر مقتل الصدر بمخاوف النظام من هذا الحشد الجماهيري وراءه.

انتشرت ظاهرة تقليد الصدر بين الفقراء والمحرومين من الشيعة، في حين وقف البازار الإيراني و الغالبية من تجار الشيعة وراء السستاني.

كان هذا هو الوجه الأول والأهم من وجوه النزاع بين الصدر والسستاني، مرجع عربي، من أهل البلد، يجيد لغة أتباعه ويخاطبهم بسلاسة وأريحية، ويعيش همومهم ويتفاعل معها، وأخر فارسي، لا يجيد التحدث معهم بلغتهم، تقف وراءه المؤسسة الدينية الإيرانية وتجار البازار، منزوي في بيته لا شيء يهمه من مشكلات العراق والعراقيين غير جباية الأموال.

إن دخول أولاد المراجع السابقين (محسن الحكيم والخوئي) على لعبة الصراع بين الصدر والسستاني، بقوة، مثل الوجه الأكثر شراسة في هذا الصراع، تختلف أسباب تورط أولاد المراجع عند آل الحكيم وآل الخوئي في بعض الوجوه وتلتقي بوجه واحد كما سنوضح.

هناك عُرف شائع عند الشيعة في العراق ألا تُسجل أوقافهم رسميًا أو في الدوائر العقارية بصيغة الوقف أو تحت هذا العنوان، مخافة أن تستولى عليها هيئة الأوقاف الحكومية وتستخدمها في غير الأغراض التي تمَّ وقفها عليها، تسجل عادة باسم أو أسماء أشخاص معروفين بتقواهم وورعهم، تخضع أملاك المرجعيات لنفس العرف أو القاعدة، أي أن جميع الأملاك والمؤسسات المسجلة في زمن مرجعية محسن الحكيم بأسماء أقاربه أو أولاده هي أوقاف شيعية، لا تُورث، يفترض أن تنتقل إدارتها تحت تصرف المرجع الذي يليه، إلا أن أولاد الحكيم وأقاربه بدأوا يتصرفون وكأن هذه الأملاك ملكيات خاصة وشخصية بهم ، اختط أولاد الخوئي المرجع التالي بعده نفس السلوك، وغدت هذه الظاهرة كعرف أراد أولاد المراجع أن يفرضوه على المرجعية ليحظى بقبول وسكوت الشيعة على أموالهم التي يستخدمها الأولاد للتنعم بمتع الدنيا، ويتركوا للفقراء نعيم الآخرة.

جاء السيد محمد صادق الصدر ليطالب أولاد المَرجعين بضرورة وضع هذه الأملاك تحت تصرفه ليستخدمها كمدارس أو مراكز دينية، أو حسينيات لممارسة النشاطات الاجتماعية المختلفة فيها، رفض الأولاد طلبه، ما دفع أبناءه بإيعاز منه أو تصرف شخصي منهم؛ الاستيلاء على مدرسة دينية مهجورة مسجلة باسم سعيد الحكيم، أخو المرجع محسن الحكيم، هي بالأصل مدرسة بناها أحد التجار الباكستان، وأوكل إدارتها بالمرجع في حينها محسن الحكيم، ذهب سعيد الحكيم للشكوى ضد الصدر في دوائر الدولة، قِيل إنه رفع رسالة شكوى لصدام مباشرة أو لمحافظ مدينة النجف، وروج جماعة الحكيم أن إعادة

المدرسة تمت بقرار محكمة حكومية وليس بأمر من صدام نفسه[1]، رغم أن صدام بالنسبة لآل الحكيم، ظالم، طاغية، جائر، قتل ١٤ شخص من أفراد العائلة، والآية رقم ١١٣، من سورة هود تقول : (وَلا تَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ)... يبدو أن آل الحكيم عندما يتعلق الأمر بالأموال والعقارات ينسون القرآن والروايات عن حديث الإمام الصادق!.

فقهيًا لا شك أن الصدر يمتلك الحق بتصرفه هذا، تُحسب الشكوى عليه في الدولة، غير شرعية أو منافية وخارجة على أصول الفقه الشيعي الذي يُلزم المتخاصمين بمثل هذه الأمور وغيرها، اعتماد حديث الإمام الصادق: "إياكم إذا وقعت بينكم الخصومة أن تتحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بينكم رجلاً قد عَرف حلالنا وحرامنا فإني جعلته عليكم قاضيًا، وإياكم أن يخاصم بعضكم بعض إلى السلطان الجائر"[2]، وهو أحد الأحاديث التي استند لها الخميني بإدعاءه بأحقية الفقيه بالولاية العامة، أو بحق الفقيه بالحكم في غياب المهدي المنتظر.

نفس الأمر حصل مع أبناء المرجع الخوئي، الذين طالبهم الصدر بضرورة رفع أيديهم عن مؤسسة الخوئي في لندن لتتولى مرجعيته إدارتها، بذل الصدر جهده معهم متمسكًا بالقاعدة الفقهية الشيعية التي تستند على قول الإمام الصادق، وسط كل من رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد مصطفى جمال الدين لإقناع أبناء الخوئي في استرجاع مؤسسة الخوئي في لندن إلا أن الأبناء رفضوا، شنوا على أثر ذلك حرب تشهير

١- حول الخلافات على ملكية هذه المدرسة راجع: عباس الزيدي المياحي، مصدر سابق، ص: ٣١٣ -٣١٧.

٢- روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية، بلا دار نشر، بلا تاريخ، ص:٨٦-٨٧. كذلك محمد جواد مغنية، مصدر سابق، ص: ٦٩-٧٠.

وتشويه لصورة الصدر من خلال مجلة النور الشهرية التي يصدرها المركز في لندن، مقابل الدعوة لأعلمية السستاني، والدعوة لتقليده.

عدا هذه الخلافات حول أموال وأملاك المرجعية، كان عند باقر الحكيم دوافع أخرى لإعلان العداء والحرب على الصدر، لا شك أن كل تصرفات باقر الحكيم تؤشر لنزعة حادة تتحكم بقوة بعقله في التطلع للانفراد بقيادة شيعة العراق، لا شك أنه نظر إلى بروز مرجعية الصدر بهذه القوة تهديدًا كبيرًا لتطلعاته، فمرجعية الصدر بدأت تستحوذ على رضى وتقليد أعداد كبيرة من شيعة العراق.

رغم أن العلاقة بين أولاد الخوئي وأولاد الحكيم يسودها البرود وحتى التنافر، إلا أنهما شكلا ما يشبه الحلف لتشويه صورة الصدر والتشنيع عليه والتشكيك في أعلميته، وبلوغه مرحلة الاجتهاد، ما لم يؤهله أو يعطيه الحق بالتصدي أو المطالبة بالمرجعية، أصدر مركز المبلغ الرسالي الذي يديره صدر الدين القبنجي (يعمل الآن إمام صلاة الجمعة لجماعة الحكيم)، المركز معروف أنه أحد واجهات جماعة الحكيم الإعلامية، كراس بعنوان "مرجعية السيد محمد الصدر" شكك فيه بشخصية الصدر، وما يدعيه من الأعلمية إلى حد اتهامه بالاختلال العقلي والجنون والعمالة للنظام، إلى أخر الاتهامات الأخرى، مع الترويج والترجيح لمرجعية السستاني[1]، يمكن القول بلا تردد إن الترويج لمرجعية السستاني ما كان يمكن أن يتحقق ما لم يضمن أبناء المراجع مسبقًا استعداد السستاني أو تعهد بعدم مطالبتهم بما بين أيديهم، كما هو ظاهر من سكوت السستاني عنهم، والاكتفاء هو وابنه محمد رضا بما عنده وما سيأتيه، وترك ما بأيديهم لهم.

١- يمكن الإطلاع على نص الكراس في: عادل رؤوف، مرجعية الميدان، مصدر سابق، ص:٣٨٤-٣٨٥.

سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أن مقتدى الصدر الذي لا يمتلك من مؤهلات القيادة أو الموقع الذي هو فيه غير كونه ابن محمد صادق الصدر ، إلا أن سلوكياته تعكس تكرارًا لما رفضه واعترض عليه أبوه من سلوكيات أبناء المراجع الآخرين، أي أنه يمثل هو الآخر حالة خروج على تعليمات وتوجهات أبيه.

يعتقد أتباع الصدر أن هذه الحملات الدعائية لتشويه صورة مرجعهم كانت السبب المباشر في تشجيع النظام باغتيال الصدر ، تعرض بسبب ذلك باقر الحكيم الضرب بالأحذية عند حضوره للمشاركة بمجلس العزاء على روح السيد الصدر ، الذي أمر خامئني بإقامته في مسجد أعظم في قم[1].. نفس السبب كان وراء مقتل مجيد الخوئي عندما عاد إلى العراق بعد الاحتلال.

يظل السؤال الحائر: أين هي النزعات الطائفية التي يمكن أن يدعيها أو يتبجح بها أولاد الخوئي ، كما هو أولاد الحكيم ، وأين هو موقع شعار "مظلومية الشيعة" الشعار المركزي الذي يبرر به آل الحكيم تجمعهم في تنظيم حزبي (المجلس الإسلامي الأعلى)؟! هل هناك من مظلومية أكبر من أن تسرق أموالهم وتتحول إلى أملاك شخصية لأولاد المراجع؟.

لو أراد الإنسان أن يتابع مثل هذه الخلافات والنزاعات وصور التنافس بين المجتهدين أو المراجع يحتاج إلى كتاب جديد ضخم بمئات الصفحات بحجم ما يتعرض له الشيعة من مظلومية مسلطة عليهم من فقهائهم وأولادهم، نكتفي بهذا القدر ، يستطيع الراغب للإطلاع على تفاصيل أكثر العودة إلى مجموعة الكتب التي نشرها المفكر الإسلامي عادل رؤوف، أو ما كتبه باختصار عالم الاجتماع

١- حول ما حصل من اعتداء على باقر الحكيم في مسجد أعظم بقم، هناك تغطية للحدث وردود الفعل والمهاترات التي تلته في كتاب عادل رؤوف: مرجعية الميدان، ص:٢٨٣ – ٢٩٠. مع مجموعة الملاحق الخاصة بالموضوع.

العراقي علي الوردي تحت عنوان تنافس المجتهدين، في الجزء الثالث من دراسته القيمة المعروفة بعنوان "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث[1]".

يقولون طائفية، ومظلومية وقعت على شيعة العراق، إنها طائفية كل شيء وكل الموبقات والفسق فيها مباح لتحقيق طموحات وامتيازات فقهائها، لا دين ولا مذهب لها ولا أخلاق تضبط سلوكياتها، لا قيم آل البيت ولا قيم محمد، بضاعتها خرافات وأساطير وروايات سخيفة ليرفع هذا المسكين المستلب عقله المظلوم بفقهائه ورجال دينه بندقيته على ابن الموصل أو الفلوجة آخذًا بثأر الحسين، وثأر فاطمة الزهراء التي ضربها عمر على خدها وكسر ضلعًا منها بدفع الباب عليها.

إنها لشعوبية حقيرة تلك التي صنعت قصة هجوم عمر على منزل الإمام علي، تسخر من هذا العقل العربي المسلوب لتمرِّر قصصها هذه... أعتقد أن صُنَّاعها من الحاقدين جدًا على الإمام علي نفسه، راحوا يسوِّقون باسم محبة الإمام هذه القصة.

مهما قيل أو يقال عن حُبِّ الخليفة عمر للدنيا والحُكم، أو انفعالاته وسرعة غضبه، هل يعقل أن هذه العقلية الجبارة العبقرية التي أسقطت أكبر إمبراطوريتين عظميين في وقتها، باسم الإسلام ورسالة محمد؛ ألا يدرك معنى أن يُعتدى على ابنة محمد في يوم وفاة أبيها، ولم يكن الحكم قد استقر بعد لصاحبه أبو بكر، الأنصار فيهم المتردد، وشيخ الطلقاء أبو سفيان يرفض انتخاب خليفة من تيم ويهدد "لأملأنها عليهم خيلاً ورجالاً".

أبو بكر حاجج الأنصار بأحقيته بقرابته من محمد، وعمر يضرب بنت محمد ويحرق بابها ويكسر ضلعها، هذا عذر كاف جدًا للرافضين لخلافة أبي بكر

١- د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص:٨٢-٨٨.

والمترددين في مبايعته لأن يثوروا عليه ويخلعونه، وبيعته ما زالت محصورة بقلة من الأنصار، إن المدينة بحجمها في حينه قد تكون أصغر من أصغر مركز محافظة في العراق الآن، أي أن الخبر فيها سينتشر في دقائق.

مقابل علي، الذي تقول الروايات إنه قتل أبطالاً وقطع رؤوس رجال، وتقدم لمبارزة عمر بن ود العامري، يوم تهرب جميع المسلمين من مبارزته، فتقدم علي ليبارزه ويغلبه، ثم نراه ذليلاً جبانًا خائفًا، يختبئ مع عدد من أنصاره وراء فاطمة، وفاطمة هذه قبل أن تكون زوجته هي ابنة نبيه ونبي المختبئين معه من أنصاره وأقاربه، ويجبن عن أن يدافع عنها ويترك عمر يحيفها ويسومها العذاب، ولم يحركه أو يدفعه الوفاء للنبي أن يدافع عن ابنته، ثم هي زوجته، وشيم وقيم العرب والدين ولابد أنه سمع محمدًا يقول إن الشهيد من مات يدافع عن دينه وعرضه وأرضه.

أي رجولة مهزوزة هذه لا تستحق إلا الاحتقار والنبذ، خاصة وأن الروايات تقول إن عمر جاء ومعه ٣ أو ٥ من أعوانه، وعلي معه ابن عمة الرسول وعمته الزبير بن العوام، وعم النبي العباس بن عبد المطلب وكل منهما يرتبط بفاطمة بقرابة أو نسب، إضافة لمجموعة من أصحابه وأعوانه مثل سلمان الفارسي وأبي ذر، وعمار بن ياسر وغيرهم... وكلهم صحابة يقال إنهم ومنهم علي كانوا يتمنوا الشهادة دفاعًا عن قيم الدين الذي اختلطت فيه بالقصة هنا قضية الدفاع عن الشرف وهذه ابنة محمد تضرب وتهان أمامهم! "كانت أمنية الإمام علي أن يُقتل شهيدًا في سبيل الله في ذات يوم قال: لرسول الله ﷺ أو ليس قد وعدتني بالشهادة؟ فأين هي؟ فقال له النبي ﷺ: إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذًا، فقال الإمام: ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر".. وهل هناك من فرصة للشهادة خير من هذه الفرصة؟!

ثم يُكَتف البطل علي، قاتل ابن عمر بن الود العامري، بل يَقبل مذعنًا أن يؤخذ مكتوفًا بطرق ودروب المدينة إلى حيث يستقر أبو بكر.

إن علي بهذه الصورة يبدو كافرًا مرتدًا، أليس هو من يقول الشيعة إن ولايته جاءت بوصاية من جبرائيل، أي أنها ركن من أركان الإسلام، فكيف لا يقاتل من أجل ترسيخ أركان الإسلام؟ الزكاة في الإسلام ركن من أركان الدين، والإمامة عند الشيعة ركن آخر، وإذا اعتبر الممتنع عن الزكاة مرتدًا، فالممتنع عن الدفاع عن الإمامة يخضع لنفس حكم المرتد، وعلي بسكوته عن القتال من أجل تدعيم إمامته، يمثل حالة ردة يستوجب عليها حد القتل.

لم يكتفِ مفبركو الرواية بهذا القدر من التحقير والاستصغار بالإمام علي، بل يضيفون عليها من بهاراتهم: أنه أَركب فاطمة الزهراء على حمار ومعه ولداه الحسن والحسين وراح يلف بهم على الدور بالشوارع طالبًا العون من الصحابة لإعطائه حقه الذي سلبه منه أبو بكر.

إن مفبركي القصة لا شك أنهم من النواصب الحاقدين على كل ما هو عربي-إسلامي، قلوبهم مليئة أو مشحونة بالحقد على الإمام علي وليس عمر، أرادوا أن يشوهوا بروايتهم صورة الإمام علي ليظهروه بصورة الجبان، المتخاذل، المرتد على حكم الله (حاشاه من ذلك).

إن المطلوب من القصة، أيضًا ، تسفيه كل الصحابة وقادة العرب العظام، الذين يرون بأعينهم ما أصاب ابنة نبيهم والمُوصى له بالخلافة ابن عم نبيهم، وهم سكوت.. ينطبق عليهم هنا حد الردة أيضًا عن وصية نبيهم!.

يأتي اليوم هذا الجاهل المستلب العقل، المسكين المهدورة حقوقه والمظلوم من فقهائه ومجتهديه، لينتقم من أخيه في الدين والعروبة في الفلوجة والموصل انتقامًا لعلي والزهراء...

السؤال لمن يروج أو يتقبل هذه القصة المفبركة شعوبيًا: هل يستحق مَن يوصف علي بهذا الخور والجبن والضعف والارتداد عن دين الله أن يدعي الولاء لعلي؟!.

بالعودة لما يجري على الأرض الآن؛ لم يكن حال السُنَّة أو النخب السُنّية بأفضل من حال الشيعة، فقد اختلف وتنازع ممثليهم في فترة الاحتلال على حصص كل تجمع منهم في الوزارات المخصصة لهم، بعد تشكيل وزارة المالكي الثانية، انتقد صالح المطلق رئيس الكتلة العربية للحوار الوطني، الحزب الإسلامي متهمًا إياه بالاستحواذ على المناصب الوزارية التي منحتها الحكومة للعرب السنة.

من قبله كان قد أعلن الشيخ خلف العليان رئيس مجلس الحوار الوطني، انسحابه من جبهة التوافق السُنّية موجهًا نفس الاتهام للحزب الإسلامي، الاستحواذ على الوزارات[1]، كما تصاعدت الانتقادات والاتهامات المتبادلة بين قيادات الصحوات في بغداد والرمادي، والحزب الإسلامي مع قرب موعد الانتخابات لمجالس المحافظات، كل طرف يدعي أنه يمثل الأغلبية السُنّية.

رغم هذا يتفق الجميع رغم خلافاتهم على الوقوف ضد هيئة علماء المسلمين والشيخ حارث الضاري، ويلصقون بهما تهمة الإرهاب، لأنهما رفضا القبول بالاحتلال[2]، تشتعل الطائفية نارًا وقودها الشعب والوطن ليتدفأ بها قيادات الطرفين، امتيازات وأموال وقصور ومزارع في لندن وباريس، لك الله أيها الجاهل المنكوب بعقله ودنياه وجنات وحور عين وأنهار خمر في الجنة.

الأمر الأغرب والبعيد عن أن يستوعبه عقل عاقل، أن الجميع يتنافسون ويتهم بعضهم البعض الآخر بقصور أو عدم صحة موقف الآخر دينيًا، والدين عندهم كما يزعمون هو الإسلام، لكن سلوكهم يكشف أنهم لحى وعمائم التفت في خدمة الشعوبية والشيطان، شيعة وسنة بدون استثناء.. قومًا يدينون دينًا ما سمعت به عن الرسول ﷺ ولا جاءت به الكتبُ.

١- موقع صوت العراق، المطلك يتهم الحزب الإسلامي بالاستحواذ على المناصب الحكومية، ٤/٢٤/ ٢٠٠٨.

٢- موقع فضائية الفرات الحزب الإسلامي يطالب هيئة علماء المسلمين أن تتبرأ من تصريحات الضاري، ٢٠٠٨/٥/٩.

فمن يكن سائلي عن أصل دينهم فإنَ دينَهُم أن تقتَل العربُ، مرتدين عن دين محمد ﷺ إلى دين نبيهم الجديد جورج بوش الابن (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، لعلهم اجتهدوا (والمجتهد حتى وإن اخطأ فله أجر حسنة) في أن نبيهم بوش أفضل من محمد، بوش يتواصل مع الله مباشرة بدون وسيط، ومحمد بواسطة جبريل، الفرق كبير.. يقول نبي الله بوش (صلعم):

"God told me to strike at Al Qaida and I struck them , and then He instructed me to strike at Saddam, which I did.'(24)[1]

ترجمة الحديث الشريف: "الله أمرني أن أُهاجم القاعدة، فهاجمتها، ثم أخبرني أن أهاجم صدام، وأنا فعلتها"..

لم تعد الشريعة الإسلامية شريعتهم، بل دستور علماني، وضع من أجل تقسيم بلدهم، وإثارة الفتنة بينهم، كتبه لهم اليهودي الصهيوني المزدوج الجنسية (أمريكية – إسرائيلية) ناحوم فريدمان (ع)، وفرضه عليهم الإفرنجي المتعصب ولي نبي الله بوش (صلعم) بول بريمر (ع)!

أي مراجع وأي مجتهدين هؤلاء الذين يفتون بالجهاد الكفائي الذي ما تجرأوا أن يفتوا به لمواجهة الغزو الأمريكي للعراق، إن أولياء وأئمة نبي الله بوش (ص) هم أيضًا من يعين ويحدد من هو الأعلم من المجتهدين ليتولى المرجعية حتى من قبل غزو العراق واحتلاله، "في أحد الاجتماعات الأمريكية مع بعض المعارضين العراقيين شدد دجيرجيان (موظف في الخارجية من المكلفين بمتابعة الشأن العراقي) على رفض أي تدخل تمارسه (إيران) بخصوص المرجعية، مؤكدًا: نحن نرفض المراجع التي عينتها بغداد وطهران[٢]".

١- Dilip Hiro,secrets and Lies, New York: Nation Books ,2004, Page:1.24

٢- عادل رؤوف، مرجعية الميدان، مصدر سابق، ص: ١٨٩.

انظر أيضًا: د. موسى الحسيني، مرجعية السستاني والاحتلال، قراءة وطنية في مذكرات بريمر، نشرت بثلاث حلقات في جريدة القدس في شهر تموز ٢٠٠٦، كما يمكن الإطلاع عليها على الرابط http://articles-to-read.blogspot.co.uk/2006/07/blog-post_19.html?m=0

ويقتل ابن الرمادي ابن الناصرية، وابن النجف ابن الموصل، وابن مدينة الصدر ابن الأعظمية، وابن تكريت ابن العمارة، لا لشيء إلا لأنه يطعن بدينه؟!

يريد أن ينتقم من عمر لأنه ضرب فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ويثأر من يزيد لقتله الإمام الحسين، يرد الآخر انتقامًا لشتم أم المؤمنين عائشة، وشتم الصحابي عمر بن الخطاب.. مسكين هؤلاء المتقاتلين، ما زالوا أغرار جهال لم تصلهم بعد أخبار دين العولمة الجديد.

أي دين هذا، وأين هو الدين من كل هذه الجرائم التي ترتكب ظلمًا باسم حب علي أو عمر؟!.

obeikan.com